الرتبة قال الله اي الذي لا يكون الا ما يريد وليس هو كالملوك الذين لا
قدرة لهم على الغفران لمن شاؤا والعقاب لمن شاؤا من قبل اي من
قبل مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم فيها
نصيب ولما كانوا امنا فقين لا يعتقدون شيا من هذه الاقوال بل
يظنون انها حيل لاجل التوصل الى المرادات الدنيوية سبب عن قوله
لهم ذلك قوله تعالى تنبيها على جلافتهم وفساد ظنونهم فسيقولون
ليس الامر كما ذكر بما ادعى انه قول الله تعالى انما قلتم ذلك لانكم
بل تحسدوننا فلا تريدون ان نصيب الينا من مال الغنائم شي وقرا هشام
وحمزة والكسائي بادغام اللام في التا والباقون بالاظهار بل كانوا اي
جبلة وطبعا لا يفقهون اي لا يفهمون فهما كحاذق الماهر الا قليلا
اي في امر دنياهم ومن ذلك اقرارهم باللسان لاجلها واما امور الاخرة
فلا يفهمون منها شيا قل اي يا اشرف الرسل للمخلفين ونادى ذمهم بنسبتهم
الى الجلافة بقوله تعالى من الاعراب اي اهل غلظ الاكباد ستدعون
بوعد لا خلف فيه الى قوم اولي اي اصحاب باس شديد اي شدة في
الحرب وشجاعة قال ابن عباس ومجاهد اهل فارس وقال كعب
الروم وقال الحسن فارس والروم وقال سعيد بن جبير هوازن وثقيف
وقال قتادة هوازن وغطفان قوم حنين وقال الزهري ومقاتل
وجماعة هم بنو حنيفة اصحاب اليمامة اصحاب مسيلمة الكذاب وقال
رافع بن خديج كنا نقرا هذه الاية ولا نعلم من هم حتى دعا ابو بكر الى قتال
بني حنيفة فعلمنا انهم هم وقال ابو هريرة لم يات تاويل هذه الاية
بعد قال ابن الخازن واقوى هذه الاقوال قول من قال انهم هوازن
وثقيف لان الداعي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده قول
من قال انهم بنو حنيفة اصحاب مسيلمة الكذاب وقوله تعالى تقاتلونهم

او

يسلمون فيه اشارة الى وقوع احد الامرين اما المقاتلة منكم واما الاسلام
منهم فان لم يسلموا كان القتال لا غير وان اسلموا لم يكن قتال لان الغرض
ليس الا اعلا كلمة الله تعالى فان تطيعوا اي توقعوا الطاعة للداعي الى
ذلك يوتكم الله اي الذي له الاحاطة اجرا حسنا دنيا وهو الغنيمة
واخرى وهي الجنة وان تتولوا اي تعرضوا عن الجهاد كما توليتم من قبل
اي عام الحديبية يعذبكم اي يجازيكم بعقوبة تزيل العذوبة في الدنيا
او في الاخرة او فيهما عذابا اليما لاجل تكرر ذلك منكم فلما انزلت هذه
الاية قالت اهل الزمانة كيف بنا يا رسول الله فانزل الله عز وجل ليس
على الاعمى اي في تخلفه عن الدعا الى الخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم
او مع غيره من ائمة الهدى حرج اي ميل بثقل الاثم لانه لا يمكنه الاقدام
على العدو والطلب ولا يمكنه الاحتراز منه ولا الهرب ولا على الاعرج
وان كان نقصه ادنى من نقص الاعمى حرج وفي معنى الاعرج الاعرض
الاعرج الزمن المقعد والاقطع ولا على المريض اي باي مرض كان يمنعه
حرج وفي معناه صاحب السعال الشديد والطحال الكبير والذين
لا يقدرون على الكر والفر فهذه اعذار مانعة من الجهاد ظاهرة
ومن وراء ذلك اعذار اخر دون ما ذكر كمرض المريض الذي ليس
له من يقوم بمقامه عليه تنبيه جعل تعالى جملة مستقلة تاكيدا
لهذا الحكم وقدم الاعمى على الاعرج لان الاعمى مستمر لا يمكن الانتفا
به في حرس ولا غيره بخلاف الاعرج وقدم الاعرج على المريض لان
عذره اشد من عذر المريض لامكان زوال المرض عن قريب ومن
يطع الله اي المحيط بجميع صفات الكمال المفيض من اثار صفاته على
من شا ولو كان ضعيفا المانع منها من شا ولو كان قويا ورسوله
من المعذورين وغيرهم فيما ندبا اليه باي طاعة كانت يدخله اي

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)